

حصة الكوّنات الوطنية في المناهج الدراسية



محمد حسين الداغستاني

كركوك

ليس بقصد التكرار الإشارة في إعلان الأمم المتحدة الخاص بحقوق الأشخاص المنتمين إلى (أقليات) دينية أو إثنية أو لغوية ... والذي يتحدث عن مسؤولية الدول عن صون الهويات الخاصة ضمن إطار التنوع الثقافي المكون للنسيج الوطني ما يقتضي حمايتهم والحفاظ على حقهم في الوجود وفق منطلقاتهم الثقافية ، لكنه من باب التأكيد على أهمية العمل الدؤوب من أجل تفعيل الأنشطة والمبادرات التي شهدتها العراق في فترات زمنية متقطعة حول موضوعة توفير الفرص اللازمة أمام (الأقليات) للتعبير عن نفسها في واقع وجودها الجغرافي والاجتماعي دون تعسف أو إبتزاز أو إختلاق عمليات إرهابية تطالها بين أونة وأخرى لكتم تطابعاتها المشروعة أو التشكيك بإنتمائها الوطني ! والواقع أنه لا يجب أن تكون التعددية القومية أو الدينية سبباً في التناحر والتهميش والظلم الاجتماعي بين الكوّنات ، فليس هناك أوطان كثيرة تتسم بقومياتها المتجانسة أي أنها تضم شعباً واحداً أو تضم أقلية ضئيلة العدد مثل اليابان والبرتغال وحتى بريطانيا التي تضم أكثرية إنجليزية وأقليات اسكتلندية وويلزية وإيرلندية ، أو سويسرا التي تضم أربعة شعوب وهكذا ، فبلدان العالم الأخرى تجم بالقوميات والأديان والطوائف لكنها في أغلبها لا تعاني مما تعاني نحن منه في بلدانا .

عصبية دينية

ففي العراق وللأسف الشديد وطوال الأعوام التي أعقبت العام 2003 لا تزال العصبية الدينية أو القومية تمارس دورها السلمي على حياة المواطن وقد تجاوز عدد ضحايا العمليات العسكرية والعنف الأهلي والإحتراق بسبب هذا المسك منذ ذلك الحين أكثر من مليون ونصف مليون عراقي وفق إحصائيات صادرة عن مؤسسات دولية محايدة تؤكد أن العراق فقد حوالي 3 بلائة من نسبة سكانه. فضلاً عن مغادرة الملايين لجغرافيتهم التاريخية بحثاً عن ملاذ أمن في مخيمات متهاكّة أو ملاجئ مغلقة أوأينية تفقرت إلى أسطى مقومات الحياة الكريمة . لقد أدركت القوى الاجتماعية الفاعلة في كثير من البلدان خطورة هذا العامل على تماسك مجتمعاتها ، وتفتتت نسيجها الوطني فنظمت الكثير من الفعاليات الفكرية والجمعية الهادفة إلى التحذير من الوقوع في هذا المنزلق الخطير ، ومنها مؤتمّر الأزهر المنعقد في نهاية شباط الماضي في القاهرة حيث شدد في إعلانه على تلاقي المسلمين والمسيحيين على جملة من المعطيات، منها المسؤولية الوطنية المشتركة بين الجميع على أساس المواطنة ورفض إستخدام مصطلح (الأقليات) الذي يعنى التمييز، وتوزع الولادات ، ومشروعية التمتع للمخططات الخارجية. وعلى الرغم من أن الدستور العراقي لم ينص على توزيع السلطة وفقاً للمكونات القومية أو الدينية لكن الممارسات الفعلية تتناقض مع هذا المفهوم و تنعكس بشكل حاد على واقع المناهج الدراسية بمختلف المراحل الدراسية في العراق أيضاً فلا تكاد تمر دورة إنتخابية جديدة، أو عند تغيير وزير للتربية أو للتعليم العالي دون أن يبادر إلى إجراء تغييرات جزئية أو جذرية على بعض الكتب والمناهج لكي تتوافق مع إرادة الأغلبية البرلمانية أو الوزارة ذاتها، مما يؤدي إلى تحميل موازنة الدولة كلفاً مالية طائلة، وتلقي على كاهل الطلبة وأولياء أمورهم أعبأء جديدة فضلاً عن أن التغييرعادة يستهدف تغيير دور مكونات معينة في المسيرة التنموية والحضارية للبلاد أو التقليل من شأنها على حساب مكونات معينة أخرى تهيمن على عقاليد السلطة في البلاد .

قواعد ومعايير

لقد تطرقت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "يونسكو" – التي تتولى مسؤولية وضع القواعد والمعايير ودعم الجهود لضمان إمتثال الكتب المدرسية للمعايير المعتمدة في شتى المجالات بما فيها التمييز والتحيز وحقوق الانسان والاحترام المتبادل – في تقاريرها إلى واقع قطاع التعليم العراقي المؤسف، ففي حين كان يعد من الأكثر تطوراً بين الدول العربية خلال الثمانينات من القرن الماضي، نجده اليوم وبعد أقل من ثلاثة ثرون من الحروب المتواصلة والظروف السياسية المثقلة والوضع الأمني المستمر في التدهور، يعاني من ضعف بنيوي ويخلف نوعي خطير. ولكارثية إنتعاسات واقع تغيير المناهج الدراسية السلمي على الاجيال والمجتمعات فقد بادر المختصين في بلدانا عبر العديد من الفعاليات إلى المطالبة بتحقيق العدالة والإصاف وإحترام الآخر من خلال تضمين المناهج قضايا ذات العلاقة بالظف العراقي والنوع الاجتماعي ، وهذا ما تناوله بالتفصيل الورشة التي عقدها تحالف الأقطيات العراقية في اربيل في نيسان 2012 وكذلك لندوة كلية الإعلام في جامعة بغداد المعنونة (إدخال قضايا الأقليات في المقررات الدراسية لكليات الإعلام في العراق) نهاية شهر كانون الأول من العام الماضي بمشاركة مهمة من المختصين والباحثين وممثلين عن كليات وأقسام الجامعات العراقية منتظمة من حقيقة إعتبار العراق (فسيفساء من الطوائف والأديان والقوميات والعرقيات والأثنيات مما يستوجب ذلك تنقيف الأجيال بهذا الطيف الذي أنجبه العراق منذ وجود الإنسان على أرضه) . لاشك أن الالتفات في أهمية وضرورة تفعيل مقاصد إقرار حصة عادلة عن العادات والتقاليد والتطلعات المشروعة ضمن الوطن الواحد لكل المكونات الوطنية وتاريخها على الأرض العراقية وسهاماتها في حضارة وادي الرافدين وبناء الدولة العراقية الحديثة في المناهج الدراسية للمراحل كافة وخاصة للواء (اللغة العربية والتاريخ والجغرافية والتربية الوطنية) ستوفر أرضية صلبة أمام المواطن عامة والنشئ الجديد بالخاصة في التعامل بيسر مع التحديات السياسية والاجتماعية التي تصصف بإستفرتعصف بإستقرارنا ومستقبل بلدانا وترسخ القيم الإنسانية الرفيعة باعتبارها المكونات الاصلية للوطن. إن تطوير المناهج الدراسية عبر التأكيد على سمات المكونات القومية والدينية للعراقيين فيها وحث طلبة المدارس وتنظيم زيارات لا صفة مبرمجة لهم إلى المتاحف والمواقع الأثرية الحضارية هي الوسيلة المثلى بإتجاه توحيد جميع المكونات في بودقة واحدة تحصر على التواصل مع تاريخه المشرق، وتحكم للقانون وتلجأ إلى الدولة التي هي صاحبة الشأن في أي مجتمع ديمقراطي رصين ، وتقود إلى بناء هوية وطنية مشتركة.

ترامب لإيران بل يبالغ ويقول : (إذا استطاع هكذا وبدون خوف ان يقول لأفغانستان انه يمسحها من على الأرض خلال عشرة ايام فان توجه هذا التهديد الى ايران أسهل لان ايران الآن تواجه ضغوطات قوية من كثير من دول في العالم ويترك المحلل لخيباله الخصب مساحه اوسع للامل بجدية امريكا انهاء المشاكل والإزمات عن طريق ارسال (برقيات) إطمئنان قبل التوجه للقوة.....!!) يقول ان هذا الموقف لترامب اجبر الصحفيين والاكاديميين و السياسيين للتعقق في تهديد ترامب كيف يريد من خلاله ابلاغ ايران بان عليهم البلد الفقير الذي يهدده ترامب بالابادة تعد من الدول المعدمة لان اذا في افغانستان لم يبقى شي ء قابل للهدم عليهم ان لايسمحوا بتهديم طهران بصورة لن تكون قابلة لإعادة البناء.

(3) حدث افغانستان علامة فارقة قال الرئيس الامريكى دونالد ترامب خلال الاجتماع في البيت الابيض مع رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان اثناء زيارته الاخيرى لواشنطن "انه بإمكان بلاده الانتصار في الحرب في افغانستان خلال 10ايام....!!"، مستردكا (لكني لا اريد قتل 10 ملايين شخص). واضاف: (لو كنا نريد حرباً في افغانستان لكان باستطاعتنا الفوز بهذه الحرب خلال اسبوع، لكني لا اريد قتل ملايين شخص، وعندما كنت انا في افغانستان انحمت من وجهه الأرض) وهذا (ترامب) البليد والذي يشبه عملية اختباره لرئاسة ادارة اكبر دولة (القوية في الشر) كانه: إما مهزلة التاريخ أو العملية المخططة لغاية الشر الاكبر في عقل المنظمات الشريرة بديهم الامر الذي ربط الكاتب تهديد

أسئلة الإمتحانات الجامعية .. الوجود والمفقود

الطلوبية لجمهور الحضور من الطلبة والأخرين بلغة سليمة ومفهومة للإفادة، ومن ناحية أخرى نرى ضعف وأخطاء في قواعد اللغة الإنكليزية وأوراق أسئلة مواضيع علمية وهندسية بضمنها أسئلة الإمتحان الوزاري في الكليات الأهلية. هل صحيح أن نضيف درجات للطلبة بعد تاديتهم للإمتحان؟ إن فالموجود هو هذا ، فما هو المفقود؟ وعندما تتفاعل السمات والقالبات المعرفية للتدريسي في موقعه الإداري والعلمي، يستوجب إدراك ماهية المعايير والبيات التقويم التي خضع إليها أو التميز الذي يضيف به لكي يتخطى السبل ويبتوأ موقعاً ما في إدارة مؤسسة تعليمية جامعية. وهذا هو مثال آخر في موقع لشخص موجود ومعايير مفقود بضمنها الإختيار لتدريس المقررات الدراسية الدقيقة وخصوصاً للدراسات العليا؛

عندما تكون أسئلة الإمتحان صعبة على الطالب ولغتها غير صحيحة، فعلى التدريسي غير يتوقع إجابة (صحة الفهم) بلغة غير صحيحة أيضاً؛

سياقات روتينية

وعندما تصبغ هذه السياقات روتينية ومتكررة، سيدوم

اذن يجب ألا ناتي بأسئلة إمتحان جاهزة من بعض مواقع الإنترنت ونعتمدها كمؤشّر لتقييم الطلبة في مقررات موضوعة من قبلنا ونحن درسناها في فصل دراسي واحد أو أكثر. وعندما نرى في امتحان نهائي لدراس اللغة الإنكليزية أن ورقة الأسئلة تحتوي فقط على عبارات ومعها أجوبة متعددة يتم إختيار الجواب الصحيح من بينها، فهذا لايتلاءم مع المعايير المعرفية مثل تصنيف بلووم. وهذا النمط من الأسئلة لايخدم أبداً الهدف من تدريس اللغة لطلبة الدراسات العليا لأن الطالب يحتاج الى صقل مهارته وقابليته في كتابة فصول أطروحة كاملة والتعبير عن الذي يفكر به وتعلم الألقاء الصحيح والأمثل بنفس لغة الكتابة أمام لجنة المناقشة.ثم نقل مغلأ أن طالبا أو أكثر قد حصلوا على تقدير إمتياز أو جيد جدا بهذا النمط من الأسئلة، فهل هم كذلك في اللغة؟ إن تعلم اللغة ياتي بالقراءة والكتابة والإستيعاب ثم إلقاء وإيصال المعلومة

للذي ظللمه قوى (الإستكبار ...!) بعد تلك الحرب 'فأرضين أنفسهم مسؤولين عن ضمان حق تقرير مصير الشعوب التي كانت واقعة تحت سيطرة العثمانيين 'فكان مصير هذه القومية الحبة ظلم بفوق الظلم الذي وقع على سلب ارض فلسطين و تأسيس الكيان العبري المسخ عليه 'ولم تكثف تلك القوى بذلك التقسيم السنيء بل احتفظ بحق التصرف الخبيث بقضيتهم كورقة للضغط عند الضرورة لترميز المؤمرات و تنفيذ خطط الهيمنة على المنطقة والدول التي قسمت ارض كردستان عليهم 'وعند تحقيق طموحهم يتركون قضية الكرد معلقة وامام (حق التصرف الرسمي لدولة التي تحكم سبجزء من ارض الوطن الكردي.....!!)

وهذا الوضع على امتداد التاريخ المعاصر والاعتماد القوى العظمى و عنصرية حكام الدول المقسمة عليهم الكرد 'أثر ولايزال سلبا على وضع الانسان الكردي حتى مع نفسه في بعض الإنعطافات الحاده حدث ويحدث في المنطقه 'خصوصا في إختيار المواقف السياسيه منطقا للتوجه نحو ضمان حقوقهم القومية بحيث ان مقولة (عو عدوي ...صديقي حتى دون ضمان!!) اصبح فكرا انشلائهم من الانتمساق الحقيقي لهموم بلدانهم وحتى في مجتمعهم مقتنعين أن ماتروجه الإدارات الامريكسيه عن الحرية و تجعلها أكثر أمثناً ، بل على العكس ، زعزت سياستها الخارجية استقرار عدة مناطق حول العالم ، وانتهكت حقوق الإنسان، واضرت بالبريات المدنية . وتعرّضت تلك الإخفاقات إلى آتباع ستراتيجية الهيمنة الليبرالية والاندثار التفوق الامريكى وبالتالي يدعون الى التخلي عن البحث غير المجدي

(1)الاصابة بعصى الالوان الامريكى دائما أستغرب من تصدي كتاب عالما الشرقي للكتابة بايجابية لسياسة وتصرفات الادارة الامريكسيه المتعاقبة ويروجون بطريقة كلها ثقة بان المواقف الرسمية الامريكسيه في العلاقات الخارجية الضمان الاوحد الى حد كبير لتطبيق القوانين الدولية المتعلقة بالحرية واستقلال ارادات الشعوب !!! 'في حين ان كتاب والمحللين الامريكيين انفسهم (اكيد مخلصين لولياتهم المتحدة) كما وضحا نفس الرؤية في مقالنا السابق 'ينتقدون بشدة كل التصرفات الرسمية الخارجية وتمسكها المبرس بفرض الهيمنة حتى على اخلص اصقائهم في (عالمهم الحر) لانهم يعتقدون مباشرة إن جهود الولايات المتحدة لإدارة وتشكيل السياسة العالمية لم تجعلها أكثر أمثناً ، بل على العكس ، زعزت سياستها الخارجية استقرار عدة مناطق حول العالم ، وانتهكت حقوق

الإنسان، واضرت بالبريات المدنية . وتعرّضت تلك الإخفاقات إلى آتباع ستراتيجية الهيمنة الليبرالية والاندثار التفوق الامريكى وبالتالي يدعون الى التخلي عن البحث غير المجدي

الاصطهاد بسبب : اولا الظلم

لانقول شيئا جديدا بل نذكر بان القومية الكردية ونتاجة تقسيمها ارضا وبشرا 'بين اربع دول ومنذ نهاية الحرب العالمية الاولى تعاني الاضطهاد بسبب : اولا الظلم

أسئلة الإمتحانات الجامعية .. الوجود والمفقود

تمتلك اسم ناشر مألوف ومعروف بالاختصاص وعامل تائثير. إذن يجب ألا ناتي بأسئلة إمتحان جاهزة من بعض مواقع الإنترنت ونعتمدها كمؤشّر لتقييم الطلبة في مقررات موضوعة من قبلنا ونحن درسناها في فصل دراسي واحد أو أكثر. وعندما نرى في امتحان نهائي لدراس اللغة الإنكليزية أن ورقة الأسئلة تحتوي فقط على عبارات ومعها أجوبة متعددة يتم إختيار الجواب الصحيح من بينها، فهذا لايتلاءم مع المعايير المعرفية مثل تصنيف بلووم. وهذا النمط من الأسئلة لايخدم أبداً الهدف من تدريس اللغة لطلبة الدراسات العليا لأن الطالب يحتاج الى صقل مهارته وقابليته في كتابة فصول أطروحة كاملة والتعبير عن الذي يفكر به وتعلم الألقاء الصحيح والأمثل بنفس لغة الكتابة أمام لجنة المناقشة.ثم نقل مغلأ أن طالبا أو أكثر قد حصلوا على تقدير إمتياز أو جيد جدا بهذا النمط من الأسئلة، فهل هم كذلك في اللغة؟ إن تعلم اللغة ياتي بالقراءة والكتابة والإستيعاب ثم إلقاء وإيصال المعلومة

السؤال الذي يريد الإجابة عليه. وهذه العبارة الواقعية تعني ان اي سؤال مهما يكن مضمونه يستحق القراءة والمثال قبل اللوج في الحل لكي يتأكد الحل مؤشرا لتقييم صاحبه. وفي الإختبارات الجامعيةوغيرها يجب ان تكون ورقة الأسئلة الإمتحانية مؤشرا لتضمين إمكانيات التدريسي وبراعته في تدبيب عناونين ماردسه حقا من فصول المقرز ومقرراته. مواقع الانترنت وما نجده في بعض الأحيان أن التدريسي ياتي بالأسئلة ونصوصها وحلولها من مواقع الانترنت دون الإلتباه الى أخطاء موجودة أكيدة وكان المقرر قد درسه الطالب وكان في الجامعة الافتراضية او التعليم عن بعد وحتى في هذه الوسائل يتم الإنتباه على جانب من الأخطاء. على جانب من بعض إهتماماتنا العلميةفي عامي 2001و 2002وبعد توفر خدمات الانترنت قمنا (أ.د. حلقو رؤوف حمدي وأنا) بالتحقق من العادلات المنشورة في متن مقالات علمية في الفيزياء فوجدنا العديد غير صحيح لأنها بالتأخيد غير محكمة ولم ترسل الى محكمين لتقويتها. ومن هنا تجيء فكرة عدم الإطّار، فإن إبتشتاين يضع جدلية الربط بين كونه لامعا وبين بقائه وقتا أطول مع

وهنا، وكما يقول البرت إبتشتاين؛ يجب عدم التركيز على الجوانب التي لايعرفها الطالب وإنما على المفردات التي يعرفها الطالب ومقدرته على إستيعابها. وفي نفس الإطار، فإن إبتشتاين يضع جدلية الربط بين كونه لامعا وبين بقائه وقتا أطول مع



عبد الله عباس

السليمانية